Journal of the College of Education for Humanities
Volume 14, Issue 1, 2024
ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة ذي قار
المجلد (14) العدد (1) 2024

مجلة كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة

مجلة علمية فصلية محكمة تصدرها كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة ذي قار

المجلد الرابع عشر، العدد الاول 2024

ISSN:2707-5672

Journal of the College of Education for Humanities
Volume 14, Issue 1, 2024
ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة ذي قار
المجلد (14) العدد (1) 2024

ابواب صرف موارد المعبد العينية في العراق القديم (2880-539 ق.م)

م.د مهنا جواد نصار [*1] ا.د ايمان شمخي جابر [**2]

maha.jawad@uobasrah.edu.iq*

iman.shmki@uobasrah.edu.iq**

[1]المكتبة المركزية، جامعة البصرة، البصرة، العراق

[2] قسم التاريخ، كلية الاداب، جامعة البصرة، البصرة، العراق

المستخلص :

شـــهد المعبد في العراق القديم تدفق كبير في الموارد الاقتصـــادية(الأراضـــي الزراعية ، المواد الغذائية، الموارد الحيوانية)، وقد عمل المعبد على إعادة توزيع هذه الموارد على العاملين والموظفين كأجور تقدم لهم، وان اغلب ثروات الكهنة والكاهنات هي من الموارد التي تأتي الى المعبد ، فضلاً عن تشغيل بعض الموارد في تقديم القروض للناس إذ كان المعبد مؤسسة مصرفية تساهم في توفير قروض للأفراد.

كلمات مفتاحية: المعبد ، العراق القديم ، الكهنة ، عصر فجر السلالات ، الآلهة

The doors of the dispensing of the temple's in-kind resources in ancient Iraq (2880-539 BC. M)

Dr. Maha Jawad Nassar[1] Prof Dr. Iman Shamkhi Jaber[2]

[1]Central Library, University of Basra, Basra, Iraq

[2]Department of History, Faculty of Arts, University of Basra, Basra, Iraq

Abstract:

The temple in ancient Iraq witnessed a large influx of economic resources (agricultural lands, foodstuffs, animal resources), and the temple worked to redistribute these resources to workers and employees as salaries offered to them, and that most of the wealth of priests and priestesses is from the resources that come to the temple, as well as About operating some resources in providing loans to people, as the temple was a banking institution that contributes to providing loans to individuals.

Keywords: The temple, ncient Iraq, The priests, The age of the dawn of the dynasties, The gods

المقدمة:

تميز المعبد في العراق القديم بتعدد أدوراه؛ إذ كان في بعض الفترات التاريخية في العراق القديم عبارة عن مؤسسة اقتصادية فضلاً عن دوره الديني، فقد مر المعبد في تاريخ العراق القديم بتصاعد قوته في بعض الفترات وانخفاضها في فترات اخرى؛ إذ تمثلت قوته الاقتصادية في اوجها خلال عصر فجر السلالات وأخذت الموارد تغدق عليه من قبل عامة الناس والملوك ونتيجة لزيادة هذه الثروات بيد الكهنة الذي تزامن طردياً مع ضعف السلطة المركزية كونها فترة تجزئة وتفكك فأصبح المعبد هو المتحكم في اقتصاد سومر في تلك الفترة، وبدأت قوة المعبد الاقتصادية بالهبوط خلال حكم السلطة المركزية في عصر الدولة الأكدية لفصل الملك السلطة السياسة عن الدينية واستمر الوضع على ماهو عليه خلال عصر سلالة أور الثالثة وفي العصر البابلي القديم كان للمعبد التأثير الغّير مباشر على اقتصاد العراق القديم؛ إذ اصبح بمثابة المؤسسة الصيرفية التي تقوم بتقديم القروض للناس وبالتالي سيترتب على ذلك زيادة في الاستثمار الاقتصادي (التجاري والزراعي) في العراق القديم، وهبطت قوته الاقتصادية خلال العصر الآشوري الحديث وهذا عائد لقوة السلطة الحاكمة المتمثلة بالملك والتي عملت على التخفيف من قوة الكهنة، وخلال العصر البابلي الحديث عاود المعبد قوته الاقتصادية؛ إذ شهدت فترة سيطرة الكلدانيين على زمام الحكم وقيام الدولة البابلية الحديثة عودة تعاظم أهمية المعبد في العهد البابلي الحديث على الحياة الدينية بل شملت كذلك الحياة الاقتصادية للمجتمع البابلي بدرجة تفوق ما كان عليه المعبد في عصر فجر السلالات فازدادت أملاك المعبد واتسع نشاطه التجاري في داخل البلاد وخارجها؛ إذ إنه كان مركز اقتصادي مستقلا عن الحكومة تقريبا.

وتبعاً لتلك المكانة الاقتصادية المتقلبة للمعبد وفقاً لتقلب الدور السياسي للحكومات التي نشأت في العراق القديم جاءت اهمية دراسة الموضوع والكتابة عنه .

والهدف الرئيس من دراسة أبواب صرف الموارد العينية للمعبد في العراق القديم لبيان دور المعبد الاقتصادي بصفته مؤسسة اقتصادية، ومعرفة الآلية المتبعة في إعادة توزيعه للموارد العينية سواء فيما يتم صرفه كأجور للحرفين و للعمال، أو ما يقتطع من أراضٍ للكهنة، فضلاً عن تشغيل هذه الموارد في عملية اقراض الناس والحصول على الفائدة منها.

وقد تناولت في البحث : الأجور العينية، وترميم وتزيين المعابد، ومنح القروض، ودخل الكهنة.

أبواب صرف موارد المعبد العينية

تميز الاعتقاد الديني السائد في العراق القديم أن كل الأرض وما عليها ملك للآلهة وكان لزاماً على البشر تقديم القرابين لها أما لاتقاء شرها أو رغبة في الحصول على بركتها ولحماية الأرض وما عليها من البشر والحيوانات وضبط ظواهر الطبيعة كونها الخالقة لكل هذا، ومن هذا المبدأ تنوعت موارد العينية في العراق القديم إذ تضمنت اراضي زراعية، ومواد غذائية، وموارد حيوانية، واحجار كريمة، وضرائب، إذ أخذت تغدق على المبعد في كافة عصوره التاريخية مما ساهمت في التأثير على الاقتصاد العراق القديم، وقد وجه المعبد هذه الموارد وأعاد توزيعها على عدة ابواب، منها:

أ – أجور (عينية):

شهدت فترة عصر فجر السلالات ببروز قوة المعبد الاقتصادية؛ وهذا عائد الى طبيعة النظام السياسي القائم آنذاك كونه عصر دويلات المدن لكل مدينة حاكمها الخاص بها وفي حالة صراع فيما بينها حول مصادر المياه فبرزت قوة المعبد في تلك الفترة.

كان يتم اعادة صرف المعبد لموارده المالية بطرق يمكنه الاستفادة منها إذ أن المعبد كان يمتلك أراضي واسعة على مدار العصور وأن اخفقت قوته وتداعت في عصور معينة الا انهُ بقي محافظ على امتلاكه للأراضي، ونظراً لسعة أراضي المعبد وتنوعها ، فقد كانت على ثلاثة أنواع أشارت إليها النصوص المسمارية ، يمثل النوع الأول منها الأراضي التي كانت تقطع الى الأفراد مقابل خِدمات معينة يقدمونها للمعبد، أي أَشبه بمكافأة لهم على خِدماتهم. وكان يحق لهؤلاء استغلال الأرض وزراعتها إلا أَنه لم يكن لهم الحق في بيعها أو التصرف بها. أما النوع الثاني من أَراضي المعبد فكان يؤجر إلى الفلاحين مقابل أجرة مقطوعة أَو نسبة محددة من الإنتاج ، لذا كانت المحاصيل الحقلية تنهال على مخازن المعبد سنوياً. أما النوع الثالث والأخير، فيضم الأراضي المستقلة بشكل مباشر من العاملين في المعبد لسد حاجات المعبد من المحاصيل الحقلية وغيرها. وفي جميع الأحوال لم يكن يسمح ببيع أَراضي المعبد أَو التصرف بها [1]

فكان الواجب الرئيس لمواطني دويلة المدينة السومرية هو ان يخدموا مقاطعات المعبد او الانسي حاكم او امير المدينة (وكيل للآلهة) ومقابل ذلك كان يقتطع كل مواطن قطعة من مقاطعات الإله ، اي من اراضي المعبد وتختلف حجم قطعة الأرض المقطعة استناداً إلى مركز المستأجر، وكانت مساحة اصغرها لا تقل عن اكر واحد و مساحة اكبرها تزيد على مائة اكرا، وكان من الصعب القيام بجميع الاعمال المطلوبة في مثل هذه الاقطاعات الكبيرة من قبل المالك وافراد اسرته ، ولابد انهم استخدموا في بعض الحالات الرجال الأحرار الفقراء وفي أوقات معينة الرقيق، ولم يكن الاختلاف في حجم الأراضي المقطعة بين اعضاء الحرف المختلفة فحسب بل وكذلك بين اعضاء الحرفة الواحدة ومن المحتمل أنه كان هناك نظام لتخصيص الاقطاعات للعوائل حسب الحالة الاجتماعية فقد **«ضاعف الهدايا للرجل المتزوج ، و ضاعف ثلاث مرات الهدايا للرجل ذى الاطفال ،واعطى للعازب نصيبا واحدا»**[2]

يلاحظ من النص اعلاه أن مؤسسة المعبد كانت تراعي الوضع الاجتماعي للفرد فالرجل الذي يتحمل مسؤولية أطفال يحصل على حصص أكثر مقارنةً بالشخص المتزوج الذي ليس لديه أطفال وكذلك بالنسبة للأعزب الاقل فرصة كونه غيّر مسؤول عن شخص آخر ، ولا يعلم مصدر هذه الاعتبارات التي يطرحها المعبد هل كانت وفق قوانين تحدد من قبل مجالس للمشاورة أم إنها عرف وعادة أخذت صفة قانونية

وقد ورد في احدى النصوص العائدة من تل ابو عنتيك[3]، في العصر البابلي القديم الى توزيع حقل واراضي غير مزروعة من معبد الآلهة بابا[4]، لمجموعة من الحرفين(الصياد، الحداد، الجندي)

«حقل ، أرض غير مزروعة

... علي ضفة نهر امكور – عشتار اعطى (معبد الإله...

3 سار[5] **(على) ضفة نهر بيكاسي (اعطى معبد) الآلهة بابا**

12 (أيكو)[6] **على ضفة نهر مدينة بيكاسي**

22 (أيكو) على ضفة نهر

2(بور) – أو واحد ايشي خمسة ابو (30) سار

81 جندي

صياد و حداد أعطيت» [7].

يتضح من النص اعلاه:

1 – تمكن المعبد من إعادة تشغيل أراضيه باستخدمها كأجور يقدمها للأشخاص العاملين

2 – أن اغلب الرواتب التي يقدمها المعبد هي عبارة عن أراضـــي مقطعة وفي هذا دلالة على أتســـاع أملاك المعبد وقوته الاقتصادية

3 – في النص السابق إشارة الى تخصيص قطعة أرض الى الجندي ، أي أن المعبد كان يمتلك جيش وقوة عسكرية امنية خاصة به، ولا يمكن اعتبار أن هذا الجندي تابع للدولة لأن في هذه الفترة(العصر البابلي القديم) كانت الدولة ذات سلطة مركزية موحدة يديرها الملك لها جيش خاص بها تصرف رواتبهم من قبل خزينة الدولة.

وكانت الحصص الشهرية للعاملين في معبد ايننا[8]، تقدر ب(30 لتر) في الشهر وفي سبار كانت الحصة الاساسية تصل الى (180 لتر) في الشهر وتدفع بالتمر والشعير واحياناً بالفضة (عندما تكون الفضة متاحة أو أن ينخفض تصنيع الجعة والخبز والزيت)، وكان الدخل الشـــهري يحدد وفق العمر والخبرة؛ إذ كان يدفع للشـــخص البالغ (180 لتر) أما العامل المدرب كانت تصـــل حصـــته الى (90 لتر) ويدفع للعامل الغيّر المدرب (60 لتر)، وفي عهد الملك نبوبلاصـــر (626–605 ق.م) كانت الحصـص تصـدر بمعدل منخفض نسبياً فقد وصـل الاجر الشـهري الى (36 لتر) وفي نهاية حكم الملك نبو خذ نصـر الثاني (605– 562 ق.م) كانت تصل الى (90 لتر في الشهر) [9].

وكان معظم الفائض يصـدر، غير أن مخازن المعابد كانت تولف احتياطيا ذو قيمة بالغة للمجتمع ضـد النقص في الأشـهر التي تسبق موسم الحصـاد الجديد ، او ضـد النقص في الغلال في اي وقت كان وكانت مخازن المعابد تضـم مختلف انواع التجهيزات ولابد ان نتصـور منطقة المعابد بانها كانت كالخلية في نشـاطها التجاري، فقد كان يجلب اليها جميع ما تنتجه اراضـي المعبد من حبوب وخضروات واسماك مجففة وجبن وتمر وسمسم لاستخراج الزيت وصوف وجلود للدباغة وقصب للبناء، وكانت بعض هذه المواد (وخاصـة الحبوب والزيت والصـوف) توزع كجرايات على الأشـخاص العاملين في مقاطعات الاله ، بينما استخدمت الاخرى اما لخدمة المعبد كما هي او صنعت الى منتجات صناعية و كان مصير البعض منها التصدير ...[10].

وقد أوضحت لنا الوثائق في عهد الدولة البابلية الحديثة ان للملك حصة من واردات المعبد، ويذكر هاري ساكز[11]، أنه لا يمكن تحديد تلك النسبة، بسبب وجود انواع عديدة من الاعشار والضرائب والرسوم التي كانت في المعبد، بينما حدد نسبتها الدكتور طه باقر[12] ب20% من أرباح المعبد.

ويتضح من ذلك أن ولاء الملك للمعبد كان مرتبط بما يدخله المعبد من واردات للملك.

ومن بين أبواب صرف المعبد لموارده المالية وردت بعض الأوامر التابعة للملك حمورابي(1793-1751 ق.م) بدفع المعبد مبلغ معين من المال لفك أسر احد الجنود؛ إذ طلب الملك من موظفيه أن يفتدوا« **سين – انا – دمروا – ليباليس ابن مانينوم الذي كان العدو قد اسره سلموا الى التاجر الذي اعاده من عند محتجزيه (بعد ان دفع فديته)، مبلغ عشر شيقلات من الفضة (نحو 80 غرام: وهو الثمن الجاري في ذلك العصر للحصول على عبد) تؤخذ من خزينة معبد (مدينته ، أي معبد الإله سين)**»[13]

من خلال النص السابق يتضح طبيعة السياسة الاقتصادية التي طالما يتبعها حمورابي في الاعتماد على مصادر اخرى لسد بعض النفقات العامة وبهذا يحاول أن يقلل من الجهد الملقى على خزينة الدولة بالاعتماد على خزينة المعبد، فضلاً عن ذلك أن لهذه السياسية ابعاد اخرى وهي محاولة منه لتقليل من قوة المعبد الاقتصادية خوفاً من تناميها كي لا تفوق قوة الدولة الاقتصادية كما حدث في عصر فجر السلالات عندما سيطر المعبد على اقتصاد البلد وكون دولة داخل دولة.

ب- ترميم و تزيين المعابد :

كان ينقص بلاد سومر ثلاث مواد خام رئيسة هي الأخشاب (باستثناء اشجار النخيل) والاحجار والمعادن ومنذ عهود مبكرة كان لا بد من الحصول على هذه المواد من الخارج. ففتحت الطرق التجارية الرئيسة منذ العهود السومرية وتحديداً الفترة التي تعود اليها ملحمة (انمركار Enmerkar حوالى عام ٢٧٠٠ ق.م) إذ كانت القوافل التجارية تذهب من بلاد سومر الى الجبال الايرانية محملة بالشعير من فائض السهول الخصبة وتعود باللازورد وغيره من الاحجار شبه الكريمة لتزيين المعابد، و كان يعطى مقابلها فائض ما تنتجه مقاطعات المعبد سيما الحنطة والصوف (اما كمادة أولية أو مصنعة الى اقمشة) والاطعمة كالبصل والتمر والمصنوعات السومرية كالآلات والأسلحة والحلى، وكان التاجر او مشرف القافلة من الاعضاء المهمين في المجتمع و كان كغيره من المواطنين في خدمة اله المدينة إذ كان له ايضاً حصة في الأراضي المقطعة من ممتلكات الاله [14]، أذن كان يتم إعادة توزيع ما يدخل للمعبد من موارد سواء كانت مواد أولية أو مصنعة مقابل الاحجار الكريمة التي تزين المعبد

ومن ضمن طقوس عيد أكيتو[15]، كان يتم تقديم الذهب والخشب من قبل المعبد للحداد والنجار من أجل صناعة التماثيل، فورد في احدى النصوص تسليم صائغ الذهب ذهباً بوزن اربعة شيقل من خزينة مردوخ، واستلم النجار خشب الطرفة والارز لصناعة تمثالين بارتفاع سبعة اصابع ويتم تزين كل تمثال بالذهب والاحجار الكريمة [16].

ج- منح القروض:

تعددت موارد المعبد المالية من مختلف أنواع القرابين والهدايا المقدمة سواء من الملوك أو عامة الشعب كون الوازع الديني أهم وأقوى الروابط في أي مجتمع خلال العصور التاريخية فتكدست الثروات في المعابد قسم منها كان يتم توزيعه كرواتب لموظفي المعبد أو ترميم المعبد بالشيء البسيط ؛ لأن بناء وترميم المعابد كان يقع على عاتق الملوك، والقسم الآخر من الثروات عمل المعبد على تشغيلها بتقديم القروض العامة للناس ، لكن هل كانت تلك القروض منظمة تضمن حقوق الطرفين كما في نظام القروض الذي وضعت ضوابطه القوانين العراقية القديمة، وبشكل أدق وأشمل هل تضمنت قروض المعابد كافة أولويات نظام القروض من حيث وجود عقد لوثيقة القرض يذكر بها تاريخ القرض والمادة المقرضة وذكر أسماء الدائن والمدين ، وهل كانت هناك ضمانات تقدم للمعبد من قبل الشخص المقترض؟ وما هي نسبة الفائدة التي يأخذها المعبد؟

يعود تاريخ قروض المعابد الى مدينة أور وبالتحديد في العام السابع من عهد الملك أبي سارة(1905- 1895 ق.م) والملك ريم سين فضلاً عن معابد أخرى زاولت نظام القروض مثل مدينة نيبور ولارسا وكان الجزء الأكبر من القروض من هذه المدن، إذ عثر في مدينة نيبور (نفر) عن جملة مراسلات متبادلة بين الصيارفة والكهنة وعملائهم كما عثر على أوامر نقل مالية من حساب الى حساب وحوالات وتحويل صرف أو تسليم، وفي ماري عثر على وثيقة مصرفية أفصحت عنها الألواح الطينية بكونها تتضمن حسابات دائنين ومدينون يعود تاريخها الى الفي سنة قبل الميلاد ، وغير ذلك من المعابد مثل معبد (ايساكيلا)[17] ومعبد (آشور) و معبد (تبه كورا) ومعبد (اريدو)[18] ، وتعد معابد آشور وأوروك من اشهر المعابد التي مارست الصيرفة في العراق القديم ، ومعبد آنو[19] ويقع في مدينة (ديلبات) (قرب الحلة حالياً) ، و كان الكهنة فيه يزاولون معاملات القروض قصيرة الأجل إذ يفرضون مبالغ تستحق بعد شهر على أن تكون مضمونة بكفالة عميلين للمعبد يتمتعان بالشهرة والقدرة على الوفاء بدل المدين المكفول، ومعبد اوروك ويطلق عليه (المعبد الاحمر)[20]، ويقع في مدينة (الوركاء) في الجنوب ويرجع تاريخه الى (3400- ٣٢٠٠ ق.م) . وقد مارس كهنتهُ تجارة الائتمان والصيرفة بطرق التوسط بين اهل المال وطالبي القروض من جهة بصفتهم وسطاء وبصفتهم أرباب المال في المعبد و زاول مهمة المتاجرة بالإئتمان عن طريق منح الاعتمادات[21].

وتميز العصر البابلي أكثر من العصور الأخرى في مجال القروض، فعد معبد الإله سين من مدينة توتب(الخفاجي)[22] كمصرف يقرض الناس بالفضة والمواد الغذائية[23]، وتميزت المعابد بدورها المهم في الاقتصاد البابلي باعتبارها قادرة على امتلاك ثقة اوسع لدى الفلاحين والمزارعين والتجار وأرباب الحرف والاعمال وما تتمتع به من مركز ديني رفيع في المجتمع البابلي ، وهي بفضل هذا المركز كانت تفرض ضمانات كبيرة على الإئتمانات المختلفة التي تمنحها[24].

أما فيما يخص صفة التوثيق، فأن حوالي نصف القروض المقدمة كانت توثق بصيغ تاريخية والتي تعود الى عصر أيسن- لارسا وترد في أحدى النصوص العائدة الى العصر البابلي القديم« **1شيقل[25] من الفضة ، 5شيقل التي أخذها ايلي- ابيالام كقرض**

من الإله انانا وسين نميانني ابلي ابيناننني أخذه (كقرض) من الإله انانا وايلي ابيتاكام عندما الآلهة انانا وسين ابسيبانني سوف يدفع المال إلى الالهه انانا وسين – ابيسميانني» [26].

فيتضح من نص الوثيقة أعلاه طبيعة المادة المقترضة وهي الفضة، وبيان طرفي التعامل الجهة المانحة المتمثلة بالإله (أنانا) والجهة المقترضة، فضلاً عن ذلك يظهر من نص الوثيقة أن القرض مشترك، إذ كانت المعابد تمنح قروض مشتركة لكنها تكون أكثر تعقيداً ، فضلاً عن خلو النص من تاريخ العقد.

وفي بعض النصوص لا يذكر اسم الشخص المقرض ويبدو هذا في النص الذي يعود الى مدينة سبار« **1شيقل من الفضة وهي جزء من الدين من العمر ،و15 شيقل من الفضة وهي جزء من جديد (الدين) ينتمي إلى معبد الإله شمش»**[27].

ومما يلاحظ في النصيين السابقين أن الجهة المانحة لقروض المعابد تتمثل بالإله، فقد كان (شمش) إله الشمس و العدل والحق ذا سطوة واسعة في هذا الضرب من المعاملات وذلك كما توضحها مسلة شريعة حمورابي في مضمار الشؤون المالية والمصرفية، لقد كان الاله شمش يقوم بتسليف الأموال في معبده الواقع في مدينة (سبار) بنسبة 20 % للحبوب وخاصة الشعير ثم في فترة تالية من تاريخ المعبد لجأ إلى منح التسليف بالفضة حين استخدمت المعادن بمثابة (النقود) الموزونة[28]، فكان الإله شمش يمثل في النصوص بصفته المانح بنسبة تصل الى 80% من القروض الممنوحة من معبد الآلهة في العصر البابلي القديم ، حتى وجد في نصين من مدينة سبار مكيال عرف بمكيال الإله شمش فكان يتم توزيع كمية من الشعير على مجموعة من الأشخاص بمكيال الإله شمش خلال حكم الملك امي صدوقا[29]،ويأتي الاله سين في المرتبة الثانية ،فضلاً عن وجود آلهة أخرى ظهرت بوصفها مقرض ومنها بيل – جاسر وارخانيتوم في حين ظهرت الآلهة الإناث جنباً الى جنب قرينةً للإله المقرض[30].

وتضح مما سبق : أن المعبد قد مارس عمله الاقتصادي بصفته مانح للقرض في جهة وفي احيانٍ أخرى يظهر بصفته وسيط بين صاحب رأس المال والشخص المقترض، وأن المعبد قد أمتلك اغلب مقومات المؤسسة المصرفية نوعاً ما من حيث وجود صفة التوثيق في المعاملات الاقتصادية، وتقديم ضمانات للشخص المقرض التي تفصح النصوص عن طبيعتها، فضلاً عن تحديد نسبة الفائدة على الشخص المقترض.

وتناولت بعض نصوص قروض المعابد بعض حالات تأخير تسديد القروض، ففي معبد الإله نابو[31] في كلخ[32] خلال العصر الآشوري الحديث ذكرت أحدى النصوص اقراض « **١ حمار (و) ٢ سوت تحت تصرف نابو – كبسى – أصر ٥ سوت تحت تصرف نابو نائِد، المجموع ١ هومر (و) ٧ سوت شعير مقاس ٢ بالسوق ٩ الخاص بالإله نابو في كلخ وأصبح تحت تصرفهم وأخذوها كقرض عند النذرية سوق يعطي ٢سوت لكل هومر واذا تعذر دفعها فسوف تزداد الى 5 سوت في الهومر»** [33].

وكان للكاهنات في العراق القديم دور كبير في النشاط الاقتصادي من حيث كمية الاملاك الكبيرة ومزاولة مختلف عمليات النشاط الاقتصادي من بيع وشراء وتأجير ومنح قروض فكانت كاهنة الناديتو تظهر في النصوص الاقتصادية كمقرضة للفضة والغلال وتظهر في عقود سبار من 41 الى 76 عقد قرض للشعير و ٣٧ من ٨٣ عقداً تقرض فيه الفضة، وكذلك ظهرت بعض الكاهنات كمقرضات فمن سبار تظهر الكاهنة نيش انيشي Niŝ Iniŝi ابنة شاروم ادد šarrum Adad أقرضت لمدة سنة ما مجموعه 148 شيقل ، وكاهنة أخرى تدعى امة شمش ابنة اربي ايا Arbi Aja أقرضت لمدة 7 سنوات شعيرا ما مقداره اكثر من 5(GUR). وكذلك الكاهنة شيلاماšila-ma من سبار تظهر مقرضة فضة أيضا[34].

ولعب التاجر(tamkaru) دور مهم في عملية الإقراض إذ كان بمثابة حلقة الوصل بين المعبد والمدين تماماً كما شغل مهمة ضبط الارتباط بين المعبد والمدين، مما دفعه عن طريق شراكته مع المعبد أن يأخذ فائدة عالية عند الإقراض [35].

ويتضح من ذلك مدى حجم أملاك الكاهنات وغناهنَّ؛ أي أن أراضي المعبد كان يمنح بعضها كملكية خاصة الى الكهنة وبدورها تنتقل في الورثة الى البنات الكاهنات أو البنين الكهنة، وفي هذا دلالة على استمرارية قوة المعبد الاقتصادية في العصر البابلي القديم.

د- دخل الكهنة

تعدد اتجاهات مصروفات المعبد المالية ومن ضمنها دخل الكهنة ، فقد خصصت جميع الكميات الكبيرة من الطعام والبيرة والخبز والحلوى فضلاً عن أعداد كبيرة من الحيوانات التي تجلب من المراعي يومياً لكي تذبح لتوزيعها على موظفي المعبد أما الباقي يوزع بشكل ثابت الى الإداريين وأصحاب الحرف ، وبمرور الوقت أصبح لهؤلاء المسؤولين في المعابد أملاك خاصة تضمنت على العقار أو على إيرادات المعبد، وأصبح توزيع دخل المعبد صفة مستمرة واساسية لجميع أعضائه ، وكان يتم تقسيم الايراد السنوي فيما بين أعضاء المعبد على أساس الأشهر والأيام وأجزاء اليوم ، وكان كل عضو يستلم حصته على شكل ملكية خاصة وكان مخولاً في بيعها أو تقديمها مهراً أو تركها لورثته[36]، وكانت بعض أجزاء القرابين مخصصة للإله تحرق أو تسكب تكريماً له والباقي يذهب الى الكهنة؛ إذ كان بعض الكهنة يقومون بالاستيلاء على القرابين التي يؤتي بها اليهم واحلال قرابين أخرى اقل قيمة منها محلها[37].

وفي عصر شولكي كانت تقوم كاهنات المعابد بشراء الحقول والعقارات واستئجارها وكذا الحال في العصر البابلي القديم في مدينة نفر وسبار وماري وتل حرمل تقوم الكاهنات ببيع الحقول والعقارات ونتيجة لكثرة أملاك الكاهنات كانت لكل منهن مشرف ووكيل يشرف على اعمالها وتحت امرتها الكثير من الموظفين ، ومن خلال العقود التي عثر عليها في مدينة سبار يتضح أن(66)من(97) عقد لبيع حقول كانت كاهنة الناديتو هي المشترية، و(64)عقد لبيع البيوت بوصفها بائعة(39) منها ، وأشترت أراضي في(23)عقد من اصل (28) من عقود الأراضي الزراعية ، فضلاً عن عقود تسجل شراؤهن البساتين إذا ظهرت في نصوص العقود أنهن أشترين كما ورد في(9)عقود ، و اشترت الناديتو المواشي في (3)عقود[38].

وقد سـجلت النصـوص المسـمارية العائدة الى العصـر البابلي القديم الى توزيع أراضـي مقتطعة من المعبد الى الكهنة ، إذ منح بعض الكهنة في « ... **مدينة شارورشا**

... نهر مدينة شاروشي

... قطعة أرض تعود الى مدينة شاروشا

بور قطعة أرض من مدينة دارا

آبو قطعة أرض على ضفة نهر مدينة أمكور عشتار (من معبد) الاله شمش

4 أبو قطعة أرض على ضفة نهر مدية أيلتا (من معبد) الاله شمش

4 أبو على ضفة نهر أمكور عشتار وبداية نهر ننتو

3 أبو قطعة أرض (إلى) اوشلي– اودو (من معبد) الاله ادد

٣ آبو قطعة أرض (على) نهر مدينة بلتو–عشتار

(إلى) سين ايدنام، ريش مردوخ، مردوخ نادني

وشيلخي ايدنام الكهنة

ابورو قطعة أرض سيهياؤها

٨ بور قطعة أرض نهر ننتو

1 ايشي 3 أبو قطعة أرض شمش– ارصيتي – ايدنام

مردوخ – نادني إلى صلي – شو – وقار واحد بور وقطعة أرض ستهياً

واحد بورو قطعة أرض نسيسا

واحد ايشي قطعة أرض شمش ارصيتي واحد أبو كوبوتوم الكاهن

20 – 8 بور قطعة أرض باني– ادد

٧ بور قطعة أرض على شاطئ مدينة أمات

4 آبو 6 بور قطعة أرض على شاطئ مدينة اوبي

4 آبو قطعة أرض على شاطئ مدينة آمات

شمش – باني الكاهن

واحد بورو قطعة أرض على نهر ركاتم

واحد أيشي قطعة أرض (من مدينة) شاروشي سوتوم أبن سولامي

واحد بورو قطعة أرض إلى صارباتم»[39].

الخاتمة:

1- عمل المعبد على إعادة توزيع الأراضي الخاصة به في عدة أبواب ، الباب الأول : توزيع أراضي زراعي كرواتب للموظفين والعاملين في المعبد، والباب الثاني: منح الكهنة و الكاهنات قطع أراضي من املاك المعبد، الباب الثالث: استخدام منتوج الأراضي الزراعية التابعة للمعبد كأجور للعاملين في المعبد ومواد غذائية استهلاكية داخل المعبد.

2- استخدام مورد المواد الغذائية المقدم من قبل عامة الناس في إطعام الكهنة وقسم منه يسكب على الآلهة

3- تميز المعبد في العصر البابلي القديم بتأثيره الغيّر مباشر في اقتصاد العراق القديم ؛ إذ ساعد على زيادة الاستثمار الزراعي والتجاري بوصفه مؤسسة مصرفية تعمل على تقديم القروض للناس

4- تميز المعبد بوجود صفة التوثيق في العقود الاقتصادية لتحقيق الضمان لكلا الطرفين في معاملات القروض

الهوامش:

[1]) محمد حرب فرزات وعيد مرعي ، دول وحضارات الشرق العربي القديم (دمشق ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، 1994) ص 94؛ ف. دياكوف/ س. كوفاليف ، الحضارات القديمة ، ترجمة: نسيم واكيم اليازجي (ط1، دمشق، دار علاء الدين)ج1 ، ص 87

[2]) هاري ساكز ، عظمة بابل(موجز حضارة وادي دجلة والفرات القديمة) ترجمة: عامر سليمان (1979)، ص189

[3]) تل ابو عنتيك : أبو عنتيك من المواقع الاثرية التي بدأ التنقيب فيها حديثا، ويقع بخط مســـتقيم على بعد نحو 27 كم شمال شرق مدينة الكوفة الحالية، و50 كم جنوب مدينة بابل التاريخية عند تحادد محافظات بابل والقادسية والنجف. ينظر احمد كامل محمد ، ملاحظات عامة على النصـــوص المســـمارية من تل أبو عنتيك الموســـميين الثاني والثالث 2000–2001،(بحث منشور في مجلة ، سومر العدد 50 عام 1999–2000)ص1

[4]) الإله بابا: وتعرف كذلك باســـم باو ، وهي آلهة ســـومرية وســـيدة لجش زوجة نينجرســـو وابنه آنو ، وهي من الآلهات الأمهات ورمزها الأوزة ، وعرفت كذلك بانها آلهة الكلاب ورمزها الكلب . للمزيد ينظر : هنري .س. عبودي ، معجم الحضارات السامية (ط2، لبنان، جروس برس، 1991) ص 214

[5]) سار : وحدة قياس المساحة وتساوي في الوقت الحاضر: 0,0036هكتار (≅36م^2). للمزيد ينظر : منـــــذر علي قاسم محمد الطائـــي، الأسعـار والأجـــور في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل ، كلية الآداب، 2004) ص 165

[6]) ايكو : وحدة قياس تعادل بالوقت الحاضر 0,36 هكتار (≅3600م^2). للمزيد ينظر: الطائـي، الأسعار والأجـور، ص 165

[7]) باسمة جليـل عبـد ، نصوص مسمارية غير منشورة من العهـد البابلـي القديم من (تل أبو عنتيك) ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد : كلية الآداب ، 2003) ص 156

[8]) اينانا:

[9]) Elizabeth E. Payne, The Craftsmen of the Neo-Babylonian Period: A Study of the Textile and Metal Workers of the Eanna Temple, A Dissertation Presented to the Faculty of the Graduate School of Yale University,2007,p18-19

[10]) ساكز ، عظمة بابل ، ص 191، 192

[11]) عظمة بابل، ص 305.

[12]) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضـــارات القديمة، (بغداد، بيت الوراق للطباعة والنشـــر والتوزيع ، ج1، 2009) ص 615

[13]) جان بوتيرو ، الديانة عند البابلين ، ترجمة : وليد الجادر (بغداد ، مركز الانماء ، 2005) ، ص 215–216

[14]) ساكز ، عظمة بابل ، ص

[15]) عيد أكيتو : يعد عيد اكيتو من اقدم الأعياد المســـجلة في الشـــرق الأدنى القديم وكان يحتفل به في بلاد الرافدين منذ منتصـف الالف الثالث قبل الميلاد، وأكيتو هو عيد الحصـاد الزراعي ويقام مرتين في العام واحد في شـهر نيسـان لحصـاد الغلة والثاني في تشـرين الأول لحصـاد الحنطة وتطور العيد الزراعي الى عيد السـنة الجديدة (الربيع) حيث كان يحتفل به في العاصـمة بمشـاركة الملك والكهنة. للمزيد من التفاصـيل حول عيد أكيتو ينظر: حكمت بشـير الأسـود ، أكيتو عيد رأس السنة البابلية والأشورية،(ط1 أربيل، المديرية العامة للمكتبات العامة ،2011) ص6

[16]) صالح رشيد الصالحي ، بلاد الرافدين دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم ، (ط1، بغداد، الشؤون الثقافية العامة ، 2007)ج3 ص 213

[17]) معبد ايسـاكيلا: وهو المعبد الرئيس لمدينة بابل والذي خصـص لعبادة الإله مردوخ وتميز بالفخامة والثراء لكثرة النذور والقرابين التي تقدم اليه . ينظر : باقر ، مقدمة، ص 627؛ طه باقر ، بابل وبورسبا، (بغداد، مطبعة الحكومة، 1959) ، ص 8

[18]) محمد علي رضا ، الأتمان والصيرفة في العراق القديم(بغداد، مطابع دار التضامن، 1964) ، 75

[19]) آنو: اطلق عليه في اللغة السومرية (An) وفي الاكدية (Anu) ويعد الاله أنو مصدر السلطات والاوامر الإلهية وبذلك فهو يجسد السيادة المطلقة والقوة العليا، وعُد اباً للآلهة الطيبة والشريرة على حد سواء . للمزيد ينظر: بوتيرو ، الديانة عند البابلين ، ص 48؛ سامي سعيد الأحمد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم (ط1، بيروت، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع ، 2013)، ص 23

[20]) عرف المعبد الأحمر بهذا الاسم نسبة الى الطلاء الطيني الاحمر الذي يكسو جدران المعبد. للمزيد ينظر: علي محمد مهدي ، المعبد في المجتمع العراقي من دور العبيد حتى نهاية دور الوركاء(رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية الآداب، ص1975) ص 87

[21]) علي رضا ، الصيرفة ، ص 75

[22]) خفاجي: يقع تل خفاجي على بعد ستة اميال شرق بغداد ، وهو موضع مدينة توتب ، وعثر في هذه المدينة على مجموعة من المعابد والالواح التي تعود الى العصر الاكدي والعصر البابلي القديم. للمزيد ينظر: باقر، مقدمة، ص 291

[23])Harris, R., Old Babylonian Temple Loans, JCS.Vol.14,1960, P.126.

[24]) علي رضا، الصيرفة ، ص72

[25]) شيقل : الشيقل : وحدة وزن ويعادل 60/1 من المنا ، وفي الوقت الحالي يعادل 8.3 غرام ، ويعود أول أستخدام لها في العصر السومري . فوزي رشيد ، الشرائع العراقية القديمة(بغداد: دار الحرية للطباعة ، 1973) ، ص26

[26] Harris, R., Op.Cit, P.130.

[27])Harris,R. ,p126

[28]) علي رضا ، الصيرفة ، ص73

[29]) علي حسن خضير عبس العبادي، نصوص أقتصادية غير منشورة في تل أبو حبة (سبار ياخرورم) (رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة بغداد، كلية الاداب ، 2016) ، ص68؛ جيمس هنري برستد ، انتصار الحضارة (تاريخ الشرق القديم)، ترجمة : احمد فخري (القاهرة ، المركز القومي للترجمة، 2011)، ص 193

[30] Harris,R, JCS, 14, P.127.

[31]) الإله نابو: ورد اسم الإله نابو في النصوص المسمارية $P^{ol}A$ وفي الأكدية nabu، ويعني اسمه الرافع او المنبئ ويرتبط اسمه بالتنبؤات عن أقدار البشر ، ويعد نابو الابن الأكبر للإله مردوخ ، وهو إله الكتابة فهو النصير والحامي لفن الكتابة . ينظر: فاتن موفق فاضل علي الشاكر ، رموز أهم الآلهة في العراق القديم (دراسة تاريخية) (رسالة ماجستير غيّر منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب ، 2002) ص153

[32]) كلخ : تقع مدينة كلخ على مسافة 37 كم جنوب شرق الموصل على الضفة الشرقية من نهر دجلة ، وهي ثاني العواصم الآشورية وعرفت بمدينة النمرود وقد بناها شلمنصر الثالث وجددها آشور ناصر بال الثاني وجعلها عاصمة له واشتهرت بخصوبة أرضها. للمزيد ينظر : عامر سليمان ، العراق في التاريخ القديم (موجز التاريخ الحضاري)(الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر ، 1993) ج2 ، ص 379-380

[33]) شيماء علي النعيمي ، من النشاطات الاقتصادية لمعابد بلاد اشور في العصر الاشوري (911-612ق.م) (بحث منشور في مجلة دراسات موصلية ، العدد 20، 2010)، ص 73

[34]) أميرة عيدان الذهب ، الكاهنات في العصر البابلي القديم (دراسة في النصوص المسمارية) (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية الآداب ، 1999) ص 91

[35] Harris,R., Op.Cit, P.129.

[36]) ليوا أوبنهايم ، بلاد مابين النهرين، ترجمة: سعدي فيضي عبد الرزاق (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1986) ،ص237-238

[37]) سبتينو موسكاتي ، الحضارات السامية القديمة ، ترجمة : السيد يعقوب بكر (بيروت، دار الرقي ، 1986) ص 81

[38]) الذهب ، الكاهنات ، ص53، 89، 90

[39]) عبد ، نصوص مسمارية غير منشورة من العهد البابلي القديم ص 153

قائمة المصادر :

- الأسود. حكمت بشير ، أكيتو عيد رأس السنة البابلية والأشورية،(ط1 أربيل، المديرية العامة للمكتبات العامة ،2011)
- الصالحي . صالح رشيد ، بلاد الرافدين دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم ، (ط1، بغداد، الشؤون الثقافية العامة ، 2007)ج3
- أوبنهايم . ليوا ، بلاد مابين النهرين، ترجمة: سعدي فيضي عبد الرزاق (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1986)
- باقر. طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، (بغداد، بيت الوراق للطباعة والنشر والتوزيع ، ج1، 2009)
- _____ ، بابل وبورسبا، (بغداد، مطبعة الحكومة، 1959)
- بوتيرو. جان ، الديانة عند البابلين ، ترجمة : وليد الجادر (بغداد ، مركز الانماء ، 2005)
- برستد . جيمس هنري ، انتصار الحضارة (تاريخ الشرق القديم)، ترجمة : احمد فخري (القاهرة ، المركز القومي للترجمة، 2011)
- رشيد . فوزي ، الشرائع العراقية القديمة(بغداد: دار الحرية للطباعة ، 1973)
- رضا . محمد علي ، الأتمان والصيرفة في العراق القديم(بغداد، مطابع دار التضامن، 1964)
- ساكز. هاري ، عظمة بابل(موجز حضارة وادي دجلة والفرات القديمة) ترجمة: عامر سليمان (1979)
- سليمان. عامر ، العراق في التاريخ القديم (موجز التاريخ الحضاري)(الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر ، 1993) ج2
- س. كوفاليف/ ف. دياكوف ، الحضارات القديمة ، ترجمة: نسيم واكيم اليازجي (ط1، دمشق، دار علاء الدين)ج1
- عبودي . هنري .س ، معجم الحضارات السامية (ط2، لبنان، جروس برس، 1991)
- فرزات ومرعي . محمد حرب وعيد ، دول وحضارات الشرق العربي القديم (دمشق ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، 1994)
- موسكاتي . سبتينو ، الحضارات السامية القديمة ، ترجمة : السيد يعقوب بكر (بيروت، دار الرقي ، 1986)

البحوث :

- النعيمي . شيماء علي ، من النشاطات الاقتصادية لمعابد بلاد اشور في العصر الاشوري (911–612ق.م) (بحث منشور في مجلة دراسات موصلية ، العدد 20، 2010)
- محمد احمد كامل ، ملاحظات عامة على النصوص المسمارية من تل أبو عنتيك الموسميين الثاني والثالث 2000–2001،(بحث منشور في مجلة ، سومر العدد 50 عام 1999–2000)

الرسائل والأطاريح:

- الذهب. أميرة عيدان ، الكاهنات في العصر البابلي القديم (دراسة في النصوص المسمارية) (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية الآداب ، 1999)
- الشاكر. فاتن موفق فاضل علي ، رموز أهم الآلهة في العراق القديم (دراسة تاريخية) (رسالة ماجستير غيّر منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب ، 2002)
- الطائي . منذر علي قاسم محمد ، الأسعار والأجور في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل ، كلية الآداب، 2004)
- عبد باسمة جليل ، نصوص مسمارية غير منشورة من العهد البابلي القديم من (تل أبو عنتيك) ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد : كلية الآداب ، 2003)
- مهدي . علي محمد ، المعبد في المجتمع العراقي من دور العبيد حتى نهاية دور الوركاء(رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية الآداب، ص1975)

المصادر الأجنبية:

- Elizabeth E. Payne, The Craftsmen of the Neo-Babylonian Period: A Study of the Textile and Metal Workers of the Eanna Temple, A Dissertation Presented to the Faculty of the Graduate School of Yale University,2007
- Harris, R., Old Babylonian Temple Loans, JCS.Vol.14,1960